

سرُّ الباذنجانةِ

عبد الناصر محمد مغنم

دار الحضارة للنشر والتوزيع

الطبعة الرابعة



ح دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مغنم ، عبدالناصر محمد

سر الباذنجانة/ عبد الناصر محمد مغنم - ط٤- الرياض ، ١٤٣٠هـ

١٦ص ؛ ١٧×٢٤سم ، (سلسلة قصص من التاريخ ؛ ٣)

ردمك : ٣-٥١١-٥١-٩٩٦٠-٩٧٨

١- قصص الأطفال - السعودية   كتب الأطفال - السعودية   أ- العنوان   ب- السلسلة .

ديوي ٨١٣   ١٠١٥/ ١٤٣٠

رقم الإيداع : ١٠١٥/ ١٤٣٠
ردمك : ٣-٥١١-٥١-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الرابعة
١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٢٤٩٦٥٥٥- ٢٧٨٧٣٣٣ فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤

المستودع: هاتف ٢٤١٦١٣٩ فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨

موقعنا على الإنترنت www.daralhadarah.com

Email: daralhadarah@hotmail.Com

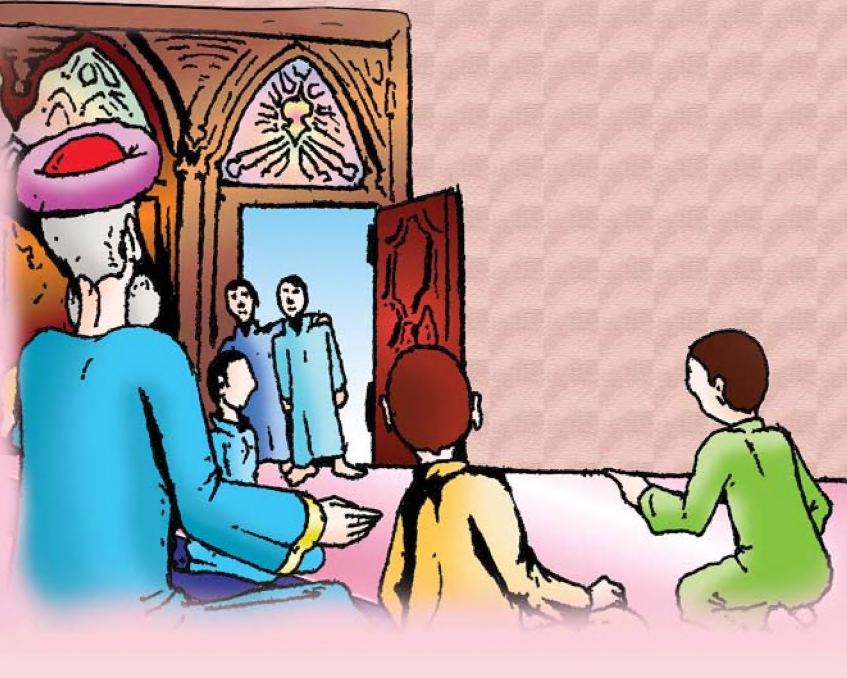
الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨



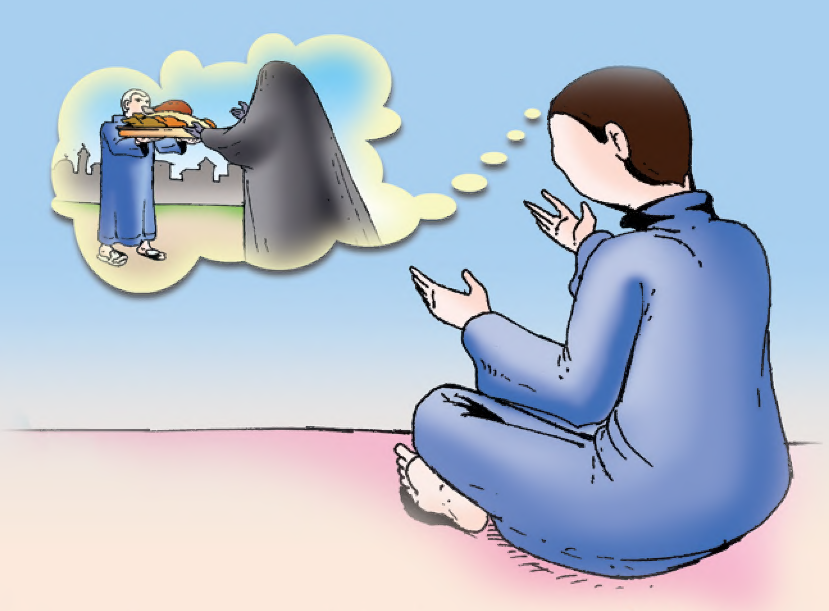
تأملَ الشّيخُ مشْهُور تلامِذته، وقَال: أيْنَ سُلطانُ؟ إنّي لا أرَاهُ بيْنكمْ ..

قَالَ همّام: رأيْتهُ قَبْلَ العَصْر مُتجهاً إلى الحيّ المُجاورِ وهُوَ يحْملُ طعَاماً ، لا أدْريَ لِمَنْ سَيُعطيه ..!!

نظَرَ الشيْخُ في سَاعَتهِ ، وقَال : لا بُدَّ أنْ نبدأ بذِكْرِ قِصّتِنا ..



صاحَ وَائلٌ: انْظُرْ يَا شَيْخُ.. إنّهُ سُلطانُ ومعهُ طفلٌ آخَرُ.
مَشَى سُلْطانُ نحْوَ الشّيْخِ ومعهُ صَديقُهُ أحْمدُ..
سلّمَ سلطانُ على الحَاضرينَ، وقَال: هَلْ تسْمحُ يا شَيْخَنَا لصَديقِي أحْمدَ بالحُضُورِ والاسْتِمَاعِ لقِصَصِكَ الجَميلَةِ؟
رحّبَ الشّيخُ مَشْهُورٌ بأحمدَ، وشَكَرَ لسُلْطانَ اهْتمَامَهُ بصديقِهِ وقال: ولَكنْ لمَاذَا تأخّرتَ عن الدّرْسِ يَا سُلْطانُ؟



قالَ سُلْطانُ: في هَذَا اليَومِ يَجْتمعُ أقَاربي في بيْتِ رجُلٍ منَ العَائلَةِ، يتنَاولُـونَ طـعَامَ الغدَاءِ، وكانَ الـدَّوْرُ اليومَ علَى أبي، ومِنْ عادَةِ أبي في مِثْلِ هَـذه المُنـاسَبَاتِ أنْ يتفقّدَ الفُقراءَ، ويرسِلَ إلَيْهِـم نَصيباً من الطّعامِ، وقد أرْسَلَنِي بالطّعَامِ إلَى الحيِّ المُجَاورِ، لأعْطيهُ لأسْرةِ صَديقي أحْمدَ، الذي تُوفِّي والِدُهُ في السّنة المَاضيةِ..

شعَرَ الشّيْخُ بسَعَادةٍ لِهَذَا العَملِ الصّالِح، وقَالَ: أحْسنْتمْ يَا سُلْطانُ، هَذَا عَملٌ طيّبٌ، والمُسْلمُ يَشْعُرُ بحَاجَةِ أخِيـهِ، واللهُ في عوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العبدُ في عوْنِ أخِيهِ..



قالَ سَعْدٌ : ونَحْنُ سُعداءُ كثيراً بانْضمَامِ أحْمدَ إليْنَا ..
قالَ حسّانُ : سيكُونُ صَديقاً عَزيزاً لنَا جميعاً ..
قالَ أحْمَدُ : جزَاكُمُ اللهُ خيراً .. أنْتُمْ طيّبونَ جِدّاً ..
وأنَا سعيدٌ بمعْرفَتكُم ..
قالَ الشّيخُ : هَذا شيءٌ عظِيمٌ.. حسناً ..سأبْدأُ الآنَ
بذكْرِ القصّةِ ، فاسْتمعوا لَهَا...



فِي قديمِ الزّمانِ ، كانَ فِي دِمَشْقَ مَسْجِدٌ كبيرٌ، يُقالُ لهُ (مسجدُ التّوبَةِ) ، وكانَ فيهِ شابٌّ فقيرٌ يتردّدُ على حلَقَاته لطَلبِ العلْمِ ..

تَمَلْمَلَ أحْمدُ وقَالَ : ولكنْ أينَ تَقَعُ مدينَةُ دمشْقَ ؟

سارَعَ وائلٌ بالإجَابةِ : إنّها عاصِمَةُ سُوريا ..

قالَ الشّيخُ : أحْسنْتَ يَا وائلُ.. إنّها مدينةٌ قَديمَةٌ جِدّاً ، وفيها المَسْجدُ الأمويُّ المَشْهورُ الّذي بناهُ الأمويونَ ..

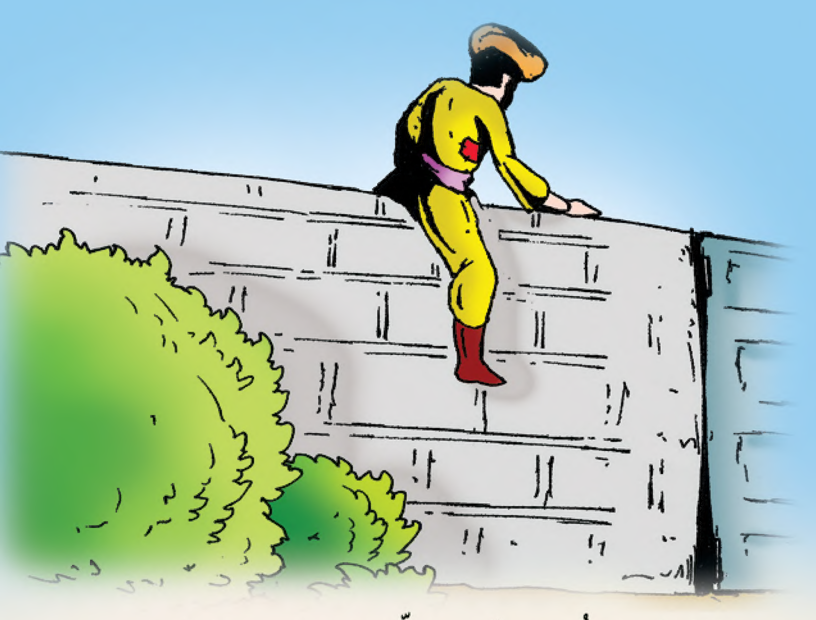
دعُونَا نعودُ لنُكْملَ قصّتَنَا ..



كانَ اسْمُ هذَا الشّابِّ سليمٌ المسُوطِيُّ، وكانَ فقِيراً جدّاً؛ لأنّهُ يُنفِقُ كُلَّ ما يَحْصُلُ علَيْهِ منْ مالٍ في طَلَبِ العِلْم، وذاتَ يَوْمٍ جاعَ سليمٌ ولَمْ يجدْ ما يَأْكُلُهُ .. صَبرَ على الجُوعِ يومينِ .. وفي اليَومِ الثّالثِ شَعَرَ أنّهُ سيَمُوتُ منَ الجُوعِ، ففَكّرَ مَاذَا يَصْنعُ؟ فلَيْسَ عندهُ أيّ طَعامٍ يأكُلُهُ.

صاحَ همّامٌ: ألَمْ يَجدْ أحَداً يُطعِمُهُ ؟! أيْنَ المُسْلِمُونَ ؟

قالَ الشّيخُ: مهْلاً يا همّامُ، إنّ جيرَانَهُ وأصْدقاءَهُ لَمْ يكُونوا عَلَى عِلْمٍ بحَالِهِ .. لأنّهُ لَمْ يخبرْهُمْ بذلكَ .



ولكنّه أمَامَ الجُوعِ الشّدِيدِ فكّرَ بعَمَلٍ ليْسَ منْ عَادتِه ..
قالَ سُلطَانُ : أرْجُو ألا يَكُونَ السّرِقَةَ ؟!
ابتَسَمَ الشّيخُ وقَالَ : أحْسنْتَ .. أنْتَ ذكيٌّ يَا سُلطانُ ..
نعَمْ .. فكّر أنْ يَسْرقَ طعَاماً حتّى لا يَموتَ ..
وصَعَدَ إلَى سطْحِ المسْجدِ، ونظَرَ إلى البُيوتِ حَوْلَهُ، فرأى منْزلاً فيه نِسَاءٌ، فغضَّ بَصَرهُ، وجعَلَ يبْحثُ عنْ منزلٍ آخَرَ.. رأى أخيراً داراً خاليةً ، ونوافذُها مفتُوحةٌ ..
اقْتَرَبَ منهَا فشَمَّ رَائحةَ طعَامٍ شهيّةً ..
قفَزَ بخِفّةٍ ، فإذَا هُوَ داخِلَ سُورِهَا ..



قالَ سَعْدٌ بتعجّبٍ : ألَمْ يرهُ أحَدٌ ؟

قالَ الشّيخُ : لَمْ يكُنْ في الدّارِ أحدٌ .. ودَخلَ سليمٌ منْ نافِذَةِ المطْبخ .. وإذا بهِ أمَامَ إناءٍ فيهِ باذنجانٌ محشيٌّ باللحْمِ على النّارِ .. ومِنْ شِدّةِ الجُوعِ ، تنَاولَ واحِدةً وقضَمَهَا .. ومَا إنِ ابْتَلَعَهَا حتّى شَعَرَ بأنّهُ أخْطأَ عِدّةَ أخْطاءٍ .. فهُوَ لَمْ يسْأَلْ النّاسَ ، وربُما لوْ سألَهُمْ لأعْطوْهُ منَ طعَامِهِمْ فأكَلَ وشبِعَ .. وهُوَ أيْضاً دخَلَ بيتاً بغَيْرِ إذْنِ صاحِبِهِ ، ومنَ النّافذَةِ ، وأكلَ منْ طعَامِ النّاسِ دونَ أنْ يسْمحُوا لَه ..



قالَ وائلٌ : هَذا عملٌ غيرُ جيّدٍ .. ولكنّهُ جائعٌ مُضطرٌّ ..
قالَ الشّيخُ : المهمُّ أنّه ندمَ فتركَ الباذنْجانةَ ، وخرجَ منَ البيْتِ دونَ أنْ يَشْعرَ بهِ أحَدٌ .. وكانَ هَذا البيتُ لامرأةٍ أرملةٍ .. هل تدرونَ ما معْني أرْملَةٍ ؟
قالَ أحْمدُ: سمعْتُ النّاسَ يقُولونَ عنْ أمّي بعْدَ وفَاةِ أبي: إنّها أرْمَلةٌ .. هلْ يقُولونَ لهَا ذَلكَ لأنّ زوْجَها ميّتٌ .. ؟
وضعَ الشّيخُ يدَهُ على رأسِ أحْمدَ ،وقالَ : نعَمْ يا بُنيَّ .. الأرْملةُ هِيَ التي مَاتَ زوْجُهَا ..



ثُمّ إنّ هـذهِ المَـرْأةَ عَادَتْ إلى منْزِلِهَا..وكشَفَتْ الإنَاءَ، ورأتْ الباذنجَانةَ المقْضُومَةَ..شعَرَتْ بالخَوْفِ، وأدْركَتْ أنّ شخصاً دخَلَ المنْزلَ ، وأكَلَ منْهَا ..

لمْ يكُنْ للمرْأةِ قريبٌ في الحيِّ سِوى إمَامِ المَسْجدِ، فأسْرَعَتْ إليْهِ لتُخْبرَهُ ..سمعَ إمَامُ المسْجدِ قوْلَهَا ، ثُمّ دخَلَ المسْجدَ ليَبْحثَ عنْ سَليمٍ.. وعنْدمَا رآهُ قالَ له : يا سَليمُ ، أنْتَ شابٌّ طيّبٌ ، ولا بُدّ أنْ تتزوّجَ ، وهَذهِ المرْأةُ لا زَوْجَ لَهَا ولاَ قَريبَ .. وهيَ ذاتُ مالٍ وتعيشُ وحْدهَا في بيْتٍ كبيرٍ .. وهيَ بحَاجةٍ إلى زوْجٍ يؤنسُها، فمَا رأيُكَ في ذَلك ؟



قالَ سَليمٌ: كيفَ أتزوّجُ ولا أمْلكُ مالاً ولا ثياباً ولا طعَاماً..
وأنَا جائعٌ منذُ يومينْ..
قالَ الإمامُ: لا عليْكَ.. المرأةُ غنيّةٌ ولا تحتاجُ إلى المَالِ،
ومهرُها عليَّ أنَا.. وما عليْكَ إلا أنْ تُوافِقَ..
فرِحَ سَليمٌ ووافَقَ على الفَوْرِ..
نادى الإمامُ عدداً من الشّهُودِ، وزوّجهُ لهَا، وقَالَ لهُما: هيّا
اذْهبَا إلى المنْزلِ..
قالَ حسّانُ: ما شاءَ اللهُ.. بهذهِ السّرعةِ..!!
قالَ الشيْخُ: نعمْ يا بُنيَّ. فالدّينُ كُلّهُ يُسْرٌ.. ولكنَّ النَّاسَ
اليومَ وضعُوا شرُوطاً كثيرةً للزّواجِ، وعقّدُوا الأمُورَ..



بعدَ ذَلكَ ذهـبَ معَ المرْأةِ إلى منْزِلِها ، وفوجِئَ بأنّهُ المنـزلُ الذي دخَلَهُ وأكـلَ منْ طعَامهِ .. ذَهَـبتِ المرأةُ إلى المَطبَـخِ وجاءَتْ بالطّعامِ ..

وعنْـدمَا وضَعَـتْهُ أمَامهُ رأى البـاذِنجْانةَ ، فجعَلَ يبْكي ..

تعجّبتْ منْ أمرِهِ وسَألَتْهُ عنْ سببِ البُكاءِ ..

قـالَ لها : أنَا الّـذي قـضَمتُ هذهِ الباذِنجْانةَ ، ثُمّ ذكَرَ لهَـا قصّةَ جوعهِ، وكـيْفَ تركَ الباذِنجَانةَ خوفاً منَ اللهِ عزَّ وجَلَّ.

نظَـرتْ إليْـهِ وقَالتْ : وأنَا عنْدمَا عُدْتُ إلى البَيْتِ ورأيـتُ الباذنجْانةَ خـفْتُ خـوفاً شـديداً ، وذهبْتُ إلى إمَامِ المسْـجدِ فأخبرتُهُ ، فنَصَحَني بالزوّاجِ ، واختارَكَ لي ..



ثم قالتْ لهُ: هـذَا جَزاءُ صبرِكَ، فعنْدمَا تركتَ الباذنجانةَ خَوفاً منَ اللهِ، عوّضكَ اللهُ الباذنجانةَ والدارَ، وزوّجكَ صَاحِبتَها.. بعدَ ذَلكَ عاشَ معهَا سعيداً طيلَةَ حياتِهِ..

تنهّدَ الشّيخُ مشْهورٌ، وأسندَ ظهْرهُ، وقالَ:

- وهـذَا يا أبْنائي يُعلّمنَا حُسْنَ الصّبرِ، والعفّةَ، وخَشيةَ اللهِ عزَّ وجلَّ.. كمَا يُعلِّمُنَا أنْ نتفقَّدَ أحْوالَ بَعضٍ كمَا فعَلَ والدُ سُلطَانَ معَ أُسْرةِ صَديقكُمْ أحْمَدَ..

نهضَ الجميعُ وهمْ يشكرونَ شَيْخهُم على هَذهِ القِصّةِ الجميلَةِ..

نشـــاط

س١) لماذا تأخّرَ سلطانُ عن الدرسِ ؟

....

س٢) أكملِ الفراغَ فيما يلي :

أ) كانَ في دمشقَ مسجدٌ كبيرٌ يقالُ لَهُ ....

ب) دمشقُ عاصمةُ .... وفيها المسجدُ ....

جـ) كان اسمُ الشابِّ صاحبِ القصةِ...... ....

س٣) ضع دائرةً حولَ الإجابةِ الصحيحةِ .

١- نتعلم من القصةِ :

أ) الصبرَ. ب) غضَّ البصرِ. ج) التوبةَ. د) جميعَ ما ذُكر.

٢- الأرملةُ امرأةُ مسكينة يجبُ الإحسانُ إليها ، ومعنى أرملةٍ :

أ) المرأةُ التي ماتَ ابنُها . ب) المرأةُ التي ماتَ أخُوها .

ج) المرأةُ التي ماتَ زوجُها . د) المرأةُ التي ماتَ أبُوها .

س٤) ما هي الأخطاءُ التي ارتكبَهَا صَاحِبُ القِصَةِ عِندَ دُخُولِهِ مَنزلَ المَرأةِ مِن أجلِ الطعامِ ؟

١- ....

٢- ....

٣- ....